



الانزياح البياني في ديوان هلال بن بدر على المستوى الاستعاري

The Stylistic Deviation in Hilal bin Badr's Diwan at the Metaphorical Level

أ.د. رسول بلاوي	أ.د. محمد جواد بور عابد	صهيب فهميت *
جامعة شهيد تشمران (إيران)	جامعة خليج فارس (إيران)	جامعة خليج فارس (إيران)
r.balavi@scu.ac.ir	kh.hamdawi@gmail.com	suhaibfatahismail@gmail.com

ملخص:	معلومات المقال
يُعد الانزياح من أبرز المظاهر الأسلوبية التي ركز عليها المنهج الأسلوبي في النقد الحديث، كونه يبرز السمات الشعرية والجمالية للنصوص الأدبية. وقد تناولت هذه الدراسة ديوان هلال بن بدر البوسعيدي، أحد أعلام الشعر العماني، الذي يعكس إرثاً فكرياً وفنياً عريقاً. اعتمد البحث على تحليل نصوصه باستخدام المنهج الأسلوبي، مع التركيز على الانزياح على المستوى الاستعاري، لإثبات العلاقة بين النص والمنهج النقدي، وبينت الدراسة أن السيد هلال بن بدر اعتمد في إبداعه الشعري على أرقى الأساليب البيانية، حيث لعبت الاستعارة دوراً محورياً في تشكيل صورته الفنية وخلق خيالات مبتكرة تجاوزت الاستخدامات التقليدية لدلالات الألفاظ. وظهر الانزياح البياني بوضوح في نصوصه من خلال العدول عن اللغة التقليدية، مما أضفى على شعره طابعاً مميزاً ومبتكراً.	تاريخ الارسال: 2025/01/18 تاريخ القبول: 2025/02/15 الكلمات المفتاحية: ✓ الأسلوبية ✓ الانزياح البياني ✓ هلال بن بدر ✓ الاستعارة
Abstract :	Article info
<i>Deviance is a key stylistic feature in modern criticism, highlighting the poetic and aesthetic qualities of literary texts. This study analyzed Hilal bin Badr Al-Busaidi's poetry collection, reflecting Omani cultural heritage. Using a stylistic approach, it focused on metaphorical deviance to explore the connection between the text and critical method. The findings reveal that Al-Busaidi employed advanced rhetorical techniques, with metaphor central to his artistic expression, leading to innovative imagery that surpassed traditional meanings. This stylistic deviance distinguished his poetry through a departure from conventional language.</i>	Received 18/01/2025 Accepted 15/02/2025 Keywords: ✓ Stylistics Keyword ✓ Rhetorical Deviation ✓ Hilal bin Badr ✓ Metaphor

1. المقدمة:

يُعدّ الشعر العماني جزءاً غير منصرم عن الأدب العربي وكان لشعرائها بصمة جليّة وأثر واضح في إعلام الشعر العربي، وعاش أهل العمان في أوضاع متعددة ومختلفة وكانت لذلك طابعها الخاص في الحياة الأدبيّة لاسيّما في الفنون الشعرية التي امتازت بالوصف ورثاء الملوك والسلاطين والغزل والحكمة والإرشاد وروح المقاومة. قد اهتمّ كثير من الأسلوبيين بالشعر العربي الحديث لما له من حدّة مميزة، خاصةً في أسلوبه. تحتل الدراسات الأسلوبية مكانةً هامةً في الدراسات النقدية المعاصرة. ويرتكز جزء كبير من هذا البحث على تحليل الأعمال الأدبية واكتشاف جمالياتها وقيمتها الفنية من خلال شكلها اللغوي. باعتبار أن الأدب فن كلامي، فإن قيمته الأساسية هي طريقة التعبير عن المحتوى؛ مصطلح الإزاحة والانزياح هو أحد المصطلحات الشائعة في الدراسات الأسلوبية المعاصرة. وهي تقنيةٌ فنيةٌ يستخدمها الشعراء للتعبير عن تجاربهم العاطفية. بالإضافة إلى كونه عاملاً مميزاً للخطاب الشعري ودوره الجمالي فإنه يساعد على جذب انتباه القارئ ومن ثم التأثير عليه وإمتاعه وإيصال الرسالة التي يرغب فيها، ولا يختص الانزياح بشعراء عصر معين دون شعراء، ولكن الشعراء المحدثين أكثرها استخدام الانزياح قياساً بالشعراء القدامى. ومن الشعراء المحدثين الذين يلفتون النظر بسبب كثافة أسلوب الانزياح البياني في أشعارهم، هو السيد هلال بن بدر، شاعر من أبرز شعراء سلطنة عُمان في تاريخها الأدبية، وأيضاً يُعدّ رائد من رواد الشعر العماني في العصر الحديث، الذي تمسك بالصورة الكلاسيكية من حيث الأوزن والقافية لكنّه خرج من الجانب الدلالي عن كثير من أشعاره في الأصول القديمة للشعر العربي، لذلك نرى نصوصه متميزة وذات جماليات خاصّة؛ لأن الانزياح البياني والخروج عن المألوف في شعره من أهم الخصائص الجوهرية التي توفّر سيلاً مختلفاً واسعاً للغوص في العمق اللغوي لدلالات الألفاظ والتعابير، باعتباره ملاذاً للتفرد اللغوي والتّمييز الشخصي وقد تبدو النصوص الإبداعية متميزة ومختلفة عن غيرها من النصوص الأخريات إذا خرجت عن المألوف والعرف اللغوي المتداول لدى المبدعين، ويحقق الانزياح بمفهومه الواسع هذا التفرد والاختلاف الذي تسعى النصوص لبلوغه، باعتبار أن الانزياح أسلوب لغوي خاص تحمل فائدة لغوية وأخرى جمالية، ومن هذا المنطلق طاب لي اختيار عنوان (الانزياح البياني في شعر هلال بن بدر على المستوى الاستعاري)، قاصداً فيه إبراز الانزياحات البيانية الواردة على المستوى الاستعاري في شعره. اقتضت طبيعة الدراسة أن تكون في مقدمة ومبحثين وخاتمة، ففي المبحث الأول تطرقتُ إلى عرض المفاهيم النظرية المتعلقة بالدرس الأسلوبي من مفهوم الانزياح وأنواعه، وفي المبحث الثاني تناولتُ الإطار التطبيقي للدراسة، فبينت فيها الانزياح البياني في شعر هلال بن بدر من خلال الانزياح الاستعاري.

أسئلة الدراسة :

- * ما هي أهم مظاهر الانزياح البياني في شعر هلال بن بدر؟
- * كيف تمكّن الانزياح البياني من إعطاء شعر هلال بن بدر سمة إبداعية وميزة فنية ؟
- * ما مدى فاعلية وقوّة الانزياح في إنتاج الدلالة وتوصيل الرسالة إلى المتلقّي؟

الفرضيات:

*للانزياح البياني حضور واسع وتواجد عميق في شعر هلال بن بدر بمختلف آلياته وعلى رأسهم الانزياح على المستوى الاستعارة

*تمكّن الانزياح البياني الارتقاء بشعر الشاعر إلى سماء الإبداع والفن والجمال من خلال توظيف التقنيات الانزياحية المتعددة المتنوعة في شعره، والتي أداه فتح آفاق إبداعي يسمح النص المتلقي فيه أن يتخيل تخيلاً عميقاً.

*استطاع الانزياح الاستعاري تمثيل الدور الوظيفي والجمالي مما أداه إلى خلق فجوة وصدمة جمالية لدى المتلقي والانفعال به والتأثير فيه.

منهج الدراسة: اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي الوصفي والتحليلي مستعينة بالمنهج الأسلوبي في النقد الأدبي والذي يتخذ من اللغة أساساً للدراسة الفنية، على أساس أن اللغة هي وسيلة المبدع في تشكيل الإبداع الفني بصورة مميزة.

خلفية الدراسة:

تنقسم الدراسات السابقة إلى قسمين، قسم يتعلق بموضع الانزياح والآخر بالشاعر.

ما يتعلق بالموضوع: (الانزياح في الشعر العربي المعاصر عبدالمعطي الحجازي - نموذجاً، حفيز نادية، 2008، أطروحة الدكتوراه) و(الانزياح في شعر نزار القباني الأعمال الشعرية الكاملة الأولى نموذجاً، محمود عبدالمجيد عمر، 2012، رسالة الماجستير) و(ظاهرة الانزياح في الشعر العربي المعاصر ديوان محمد درويش لماذا تركت الحصان وحيداً؟ - نموذجاً، حنان مواجي ومريم حناش، 2015، رسالة الماجستير) و(ظاهرة الانزياح في النقد العربي الحديث، فيصل حسان على، 2015، رسالة الماجستير) و(الانزياح في الشعر العربي الحديث، أمل دنقل ومحمود درويش - ونموذجاً، النعاس سعيداني، 2018، أطروحة الدكتوراه)

ما يتعلق بالشاعر: (هلال البوسعيد - ملامح و اتجاهات في شعره، علي عبدالحالقي، 1987، مقالة علمية)

2. الانزياح

مفهوم الانزياح:

الانزياح عن الأحكام التي تحكم النصوص الإبداعية من أهم الخصائص الجوهرية التي توفر طرقاً مختلفة وممتدة واسعة للدخول في العمق اللغوي والبحث في دلالات المفردات والتراكيب والتعابير، إذ بوصفه ملجأاً للتفرد اللغوي والتميز الشخصي، ولا شك أن النصوص الإبداعية تتسم وتختلف عن غيرها من النصوص الأخرى، فإذا خرجت عما هو مألوف ومعتاد في عرف اللغوي المتعارف لدى المبدعين والنقاد، حينها يحقق الانزياح بمفهومه الواسع هذا التفرد والتميز الذي تسعى النصوص لبلوغه، باعتبار أن الانزياح أسلوب لغوي خاص يحمل فائدة لغوية وأخرى جمالية.

الانزياح لغة:

جاء مادتها في لسان العرب "زيح: زاح الشيء يُزيح زَيْحاً وزُيُوحاً وزَيْحَاناً، وانزاح: ذَهَبَ وَتَبَاعَدَ؛ وَأَزَحْتُهُ وَأَزَاحَهُ غَيْرُهُ. وَفِي التَّهْدِيبِ: الزَّيْحُ ذَهَابُ الشَّيْءِ، تَقُولُ: قَدْ أَزَحْتُ عِلَّتَهُ فزاحت، وَهِيَ تَزِيحٌ؛ وَفِي حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ: زَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ أَي زَالَ وَذَهَبَ. وَأَزَاحَ الْأَمْرَ: قَضَاهُ"¹ وفي مقاييس اللغة (زَيْح) الزَّاءُ وَالْيَاءُ وَالْحَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ زَوَالُ الشَّيْءِ وَتَنَحُّيهِ. يُقَالُ زَاحَ الشَّيْءُ يُزِيحُ، إِذَا ذَهَبَ"² وفي معجم اللغة المعاصرة "زوح، زاح يَروح، زُح، زَوْحًا وَزَوَاحًا، فهو زائح، والمفعول مَزُوح، زاح مقعده: أبعدته ونَحَاهُ وقصَّاهُ عن موضعه"³

الانزياح اصطلاحاً:

بدءاً نشير إلى أن للانزياح مقابلين اصطلاحين هما (Deviation) و (Deviance)، وهما مترادفان يستعملان بالمعنى نفسه، وإن اجتهد بعض الكتاب - من مثل ليج - (Leech) في وضع تمييز فارق بينهما، مؤثرين مصطلح (Deviance) على (Deviation)، إلا أن طابع الشيع لا يُلزم (Deviation) في حين "انحسر مجال (Deviance) الدلالي في الإحالة إلى بعض الجمل الشاذة التي لا تتماشى مع قواعد النحو، أي تلك التي لها شكل مشوه، وقد يتعدى (Deviance) هذا الانحسار، قليلاً، ليغدو مصطلحاً جامعاً لأي ملفوظ يكون في حالة عدم توافق مع المعايير النحوية و الدلالية أيضاً، المتفق عليها في اللغة القياسية"⁴ و الانزياح هو أحسن ترجمة للمصطلح الفرنسي (Ecart) إذ إن هذه الكلمة تعني في أصل لغتها (البعد) أيضاً، "حتى إن بعض الباحثين و المترجمين من العرب ترجعها بذلك، و لكن كلمة (البعد) لا تقوى على أن تحمل المفهوم الفني الذي يقوى الانزياح على حمله"⁵

¹ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (1994م)، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط3، ج2، ص170.

² ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هاورن (1979م)، دار الفكر، ط1، ج3، ص40.

³ عمر، أحمد مختار عبد الحميد وفريقه (2008م)، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، ج2، ص1007.

⁴ رشيد الددة، عباس، الانزياح في الخطاب النقدي و البلاغي عند العرب، ص 14.

⁵ محمد دويس، أحمد، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص 49

أما الانزياح (Deviation) فيشير، على نحو صارم ودقيق إلى اختلاف في التواتر عن المعيار أو المعدل الإحصائي، كالاختلاف المستند إلى انتهاك الأعراف القياسية للبنية اللغوية، سواء أكانت تلك البنية صوتية (فونولوجية) أم معجمية أم دلالية أم نحوية، بمعنى أن الانزياح هو اختراق مثالية اللغة والتجروء عليها في الأداء الإبداعي، بحيث "يفضي هذا الاختراق إلى انتهاك الصياغة التي عليها النسق المألوف أو المثالي، أو إلى العدول في مستويي اللغة الصوتي و الدلالي عما عليه هذا النسق"¹، بعبارة أخرى الانزياح "استعمال المبدع للغة مفردات وتراكيب وصوراً استعمالاً يخرج بها عما هو معتاد و مألوف بحيث يؤدي ما ينبغي له أن يتصف به من تفرد و إبداع و قوة جذب و أسر"² يرى الدكتور محمد ويس أن الانزياح هو فيصل ما بين الكلام الفني وغير الفني و يقول: "ليس من قبيل المبالغة في شيء أن يقال: إن الانزياح يتغلغل في مسارب الأدبية عامة والشعرية على نحو خاص تغلغلاً يصح معه القول إنه يقع منها موقع القلب من الجسد، فإذا كان القلب هو ما يمد الجسم بالدم والغذاء فإنّ الانزياح هو وحده الذي يمنح الشعرية موضوعها الحقيقي على نحو ما يقول جان كوهن. وعلى ذلك فالبحث في الانزياح هو بالضرورة بحث في الشعرية و هو كذلك بحث في الأدبية أيضاً"³ وقد اعتقد كوهن أن الانزياح هو "وحده الذي يزود الشعرية بموضوعها الحقيقي. بيد أن هذا الانزياح لا يكون شعرياً إلا إذا كان محكوماً بقانون يجعله مختلفاً من غير المعقول إن الأول خطأ كذا شأنه شأن الثاني، غير أن الخطأ الأول ممكن التصحيح من حيث إن الثاني يتعذر التصحيح معه. و ليس هذا التصحيح إلا قبول التأويل بها هو صحيح. و هذا يغدو متعذراً إن ما تعدى الانزياح درجة معينة. فالانزياح المفرط كلام غير مقبول

¹ رشيد الددة، عباس، الانزياح في الخطاب النقدي والبلاغي عند العرب، ص ١٤-١٥.

² محمد ويس، أحمد، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص 7.

³ المرجع نفسه، ص 8.

مستعصي على التأويل مستحيل التواصل، والانزياح لا يكون شعرياً إلا لأنه يعود في لحظة ثانية لكي يخضع لعلمية التصحيح، وليعيد للكلام انسجامه وظيفته التواصلية¹

3. نبذة عن هلال بن بدر البوسعيدي

هو "السيد هلال بن بدر سيف بن سليمان بن عبدالله بن حمد بن خلف البوسعيدي، أحد من الشعراء الأفاضل وله صيت في العمان ويعد نجما في سماء العلم والأدب في الأدب العماني. ولد عام 1314هـ في مسقط عاصمة عمان"² في أسرة عريقة معروفة، فأبوه كان من قبيلة (البوسعيد) تلك القبيلة التي تولت الحكم في عمان منذ القرن الثامن عشر إلى وقتنا الحاضر، وأمه هي من قبيلة (الجبور) المعروفة بالعلم والأدب"³ ولقب بـ "شاعر الجيل في عمان"⁴ و"الشاعر الظريف"⁵ نشأ الشاعر وترعرع في بيت مشهود بالسلطة والعلم، وتلقى تعليمه على يد علماء مسقط إذ "أخذ علم القرآن عن السيد محمد أبي ذينه التونسي، وعلوم العربية الشيخ راشد بن عزيز الخصبي والشيخ عيسى بن صالح الطيواني"⁶ وحظي بحياة مليئة بالمجد والعز والأدب، ونشأ كما ينشأ الشعراء الأمراء، ممن ملكوا حسا مرهفا وقلبا نابضا بمعاني الحق والخير والجمال، وشب الشاعر محبا للعلم، شغوفا بالتراث ينهل منه ما شاء، كما طبع منذ الصغر على تذوق الأدب، وحفظ الشعر قديمه وحديثه، وعاصر فترة من حكم (السلطان فيصل بن تركي 1888 - 1913 م) ثم (تيمور بن فيصل 1913 - 1931 م) ثم (سعيد بن تيمور 1931 - 1970 م)⁷ وقد تمثل شخصية الشاعر عدة وظائف وأعمال في زمن سلطان سعيد بن تيمور، وفي البداية "كان نائبا لرئيس المحكمة العدلية ثم سكرتيرا خاصا للسلطان سعيد بن تيمور ثم رئيسا لأول مجلس بلدي

¹ ينظر: المرجع نفسه، 103.

² ديوان هلال بن بدر البوسعيدي، ص 35

³ عبدالحالق، علي (د.ت)، هلال البوسعيدي ملامح و اتجاهات فب شعره، ص 112

⁴ سرحان، منصور محمد (2006م)، النقد الادبي في البحرين خلال القرن العشرين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 1، ص 171.

⁵ ديوان هلال بن بدر، ص 10.

⁶ ديوان هلال بن بدر البوسعيدي، تح، ص 35

⁷ عبدالحالق، علي (د.ت)، هلال البوسعيدي ملامح واتجاهات في شعره، ص 112

في العاصمة ثم عين مندوبا للسلطان وكان يقوم بمهمات خاصة بتكليف من جلالته¹ و"رأى الشاعر خلال حياته عدة بلدان رفقة السلطان سعيد بن تيمور ك بعض بلدان الاوربية والهند والبحرين"² وقف قلبه من النبضات وطواه الموت يوم الخميس من 16 رمضان عام 1385هـ³

4. الانزياح البياني في شعر هلال بن بدر البوسعيدي على المستوى الاستعاري

التشبيه فن ذو قيمة في إيضاح أمر يجهله المخاطب إذ يتم فيه ذكر المشبه والمشبه به معا، فإن حذف أحد هذه الطرفين أصبح استعارة؛ لأن الاستعارة كما هو معلوم تشبيه بليغ حذف أحد طرفيه وهي ضرب من المجاز ولها مظاهر جمالية خاصة بها وفعل في النفس ما لا تفعله الحقيقة فهي أشد وقعا من التشبيه؛ لأننا تدعو إلى الخيال فتفيد تأكيد المعنى أو المبالغة فيه أو الإيجاز أو المجموع، وذلك كله عن طريق توليد صور جديدة ومعانٍ بديعية وهذا هو سر بلاغة الاستعارة⁴

والاستعارة عند أهل اللغة مشتقة من الإعارة ويقصد بها طلب الشيء فإن استعار الشيء منه طلب أن يعطيه إياه⁵ وفي اصطلاح أهل العلم فهي ضرب من المجاز إذ يستعمل اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة⁶ وذلك بحسب تقسيم البلاغيين للمجاز اللغوي بالنظر إلى العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي، فإذا كانت علاقة مشابهة مع ذكر المشبه به فقط فهي استعارة وإذا كانت العكس _ غير المشابهة _ يكون مجازا مرسلا⁷ ولم يتطرق ابن الأثير إلى تقسيمات المجاز بشقيه اللغوي والعقلي، فالاستعارة عنده قسم من أقسام المجاز⁸

¹ ديوان هلال بن بدر البوسعيدي، ص 35.

² ينظر: البوسعيدي، حمد بن سيف بن محمد (1995م)، الموجز المفيد نبذ من تاريخ البوسعيد، مكتبة السيد/ محمد بن أحمد البوسعيدي، ط2، ص 170.

³ ينظر: عبد الخالق، علي، هلال البوسعيدي ملامح و اتجاهات في شعره، ص 112.

⁴ ينظر: محمد أحمد، ج 1 ص 133، وينظر: علوم البلاغة، محي الدين: 1 ج ص 194، وينظر: جواهر البلاغة: 258، وينظر: البلاغة والتطبيق، 356

⁵ ينظر: مجمع اللغة العربية في القاهرة ج 2 ص 636.

⁶ ينظر: الكفوي، أبو بقاء (1998م)، الكليات، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط2، ج 1 ص 100.

⁷ ينظر: الصعيدي، عبد المتعال (1991م)، البلاغة العالية، مكتبة الآداب، ط2، ج 3 ص 462

⁸ ينظر: ابن الأثير، ضياء الدين (1999م)، المثل السائر، بيروت، لبنان، المكتبة العصرية، ج 2 ص 71

وانطلق العلماء في تعريفاتهم للاستعارة باعتبارات وأبعاد تشبيهية فمفهوم الاستعارة عند الجاحظ "تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه"¹ وهذا ما ذهب إليه البلاغيون، فعرفها ابن المعتز بأنها: "استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد عرف بها"² وذكرها أبو هلال العسكري محددا الغرض منها بقوله: "نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض وذلك الغرض أما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنها أو تأكيد والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ، أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه"³ والجرجاني يحسبها ضربا من التشبيه وهي عنده "أن يكون اللفظ معروفا مختصا به حيث وضع ثم يُستعمل في غير ذلك الأصل"⁴ وتبدى لنا أن الاستعارة نقل المعنى من لفظ إلى لفظ بسبب مشاركة بينهما؛ لأننا نقلنا حقيقة الأسد إلى زيد فصار مجازا، وإنما نقلناه لمشاركة بين زيد، وبين الأسد في وصف الشجاعة. ويرى ابن الأثير أن حد الاستعارة نقل المعنى من لفظ إلى لفظ المشاركة بينهما، مع طي ذكر المنقول إليه، وتعليل ذلك عنده؛ لأنه إذا احتز في هذا الاحتراز اختص الاستعارة، وكان حدا لها دون التشبيه، وطريقة أنك تريد تشبيه الشيء بالشيء مظهرا، ومضمرا وتجيء إلى المشبه فتعيده اسم المشبه به، وتجره عليه ويضرب لذلك مثالا وهو أن تقول: رأيت أسدا، وهذا كقول الشاعر:

فرعاء إن هاضت لحاجتها عجل القضيب وأبطأ الدعص"⁵

فإن هذا الشاعر أراد تشبيه القد بالقضيب، والردف بالدعص الذي هو كتيب الرمل؛ فترك ذكر التشبيه مظهرا ومضمرا؛ وجاء إلى المشبه -وهو القد- والردف- فأعاره المشبه به؛ وهو القضيب والدعص، وأجراه عليه"⁶

¹ الجاحظ، البيان والتبيين (1998م)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط7، ج1، ص153

² ابن المعتز، عبد الله (2016م)، طبقات الشعراء، بيروت، لبنان، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ص11

³ العسكري، أبو هلال (د.ت)، كتاب الصناعتين، دار الفكر العربي، ط2، د.ت، ص268

⁴ الجرجاني، عبد القاهر (1985م)، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، القاهرة، د. ط، ص25-31

⁵ البيت غير معروف القائل

⁶ ينظر: ابن الأثير، المثل السائر، ج2 ص83

تشكل الاستعارة ظاهرة واسعة في ديوان هلال بن بدر البوسعيدي، وهذا دليل على سعة خيال القاصد، فمن المعلوم أن الاستعارة أعلى كعبا من التشبيه في فنية التعبير وروعة الخيال القادر على صنعها، إذ يبقى التشبيه الحدود قائمة بين الأشياء يمثلها طرفا التشبيه، أما الاستعارة فتقوم على الاستبدال أو الحلول؛ أي أن أحد طرفي التشبيه يحل محل الآخر فيجري الحديث عنه بصفاته وأفعاله بما يقتضي موهبة أدبية وخيالا فنيا عاليا.

ومن الاستعارات التي وظفها الشاعر في ديوانه يطالعنا قوله:

يملا العقل نشوة وانتعاشا فأنا المحتسي وأنت الساقى"45

نجد أول انزياح بياني على مستوى الاستعارة في أول قصيدة الشاعر التي قالها بمناسبة قصيدة قال له الشاعر عبدالله محمد الطائي، فيجيبه هلال بن بدر ويصف كلامه، ويشبه حاله عندما يقرأ شعره بحال شارب الخمر، أول انحراف نراه على مستوى التشابه في الشعر، الذي قاله بمناسبة الشاعر، هنا يصف محمد القصائد بالشراب ويشبه حالة شخص بدأ للتو، وسيكون في حالة سكر قليلا، وسيكون في خضم الاستمتاع، وسيبقى بعيدا عن عالم الوعي، إلى العالم الذي خلقه العرق والفرح، وهنا يعبر الشاعر حدود اللغة العادية، من أجل التعبير عن صورته بقراءة قصائد محمد، لأنه ليشرح للقارئ ما هو مستوى الجمال والمتعة في كلماته.

من لقلب مزقته ساعة البين بناب"63

ورد في قصيدة "من معيني" هذا المقطع المخرج عن المؤلف، والذي يذكر فيها شدة وجع فراق الأحبة وحزن الابتعاد عنهم، يعبر الشاعر فيها كل كلمة ومعناها بكامل التحسر والألم، فيتجاوز في استحضار المشهد على مستوى الاستعارة، يشخص في البيت (ساعة البين بناب) ساعة التي يحدث فيها الفراق ثم يشبهه لحظة الفراق بالحيوان الشرس، فجاء الانزياح على سبيل الاستعارة المكنية، فذكر المشبه (ساعة) وحذف المشبه به (الحيوان) وترك لازم من لوازمه (ناب).

علي ألف يمين لم يزل كمدا ولا رأأت عيني ودي غيركم أحدا"89

حين ينظر القارئ بالتأني إلى أشعار هلال بن بدر آلبوسعيدي، يشعر بكمال الصدق في تعبيراته المتدفقة في نفس صافية، والتي هي بعيدة عن التكلف لبيان الحقيقة الكامنة في داخلها وصقلها بالإخلاص في عرض الموقف والمشهد، ففي قصيدة (الوفاء من شيمتي أبدا)، نجد الكلمات ناطقة عن معنى المعبر صارحه، ويخلق الشاعر فيها انزياح بيانيا بقوله (ولا رأيت عين ودي) هنا يجسم الشاعر الود بسنة (عين) إليه ويشبه الود عند فراق الأحبة بالإنسان الذي عينه مفتوح وقت الفراق ولا ترى عينه غير الذي ابتعد عنه، فأحدث الشاعر بهذا الانزياح إبداعا فنيا رائعا، يثير قلب المتلقي ويوقع في نفسه عظمة الود والوفاء عند الفراق، وداوم الإخلاص في العهد.

فمضى عليه الدهر وهو مقيد 117

لكنهم حبسوا نبوغك برهة

يتجلى في ديوان الشاعر احتراماً وتعظيماً شديداً للعلم وأهلها، واحتقاراً جما للجهل والكسل، وكان يسعد كثيراً عندما يشم رائحة طلب العلم في أي مكان ما، والأسعد عنده كان يجده في أبناء بلده من عمان، يحب العلم أكثر من أي شيء آخر، لأنه يدرك جيدا أن سبيل الأول والأخير لاستقامة أبناء الأمة وإقامة دولة صحيحة ومواجهة الأعداء هو العلم والمعرفة، ولا ارتقاء والرفعة إلا بتمسكهم بصرح العلم؛ جاء انزياح بياني على مستوى الاستعارة في القصيدة التي ألقاها بعنوان (آمال أمة) في مدرسة مسقط بمناسبة عودت طلبة البعثة من العراق والتي أرسلها السلطان سعيد بن تيمور استجابة لرغبته في استنهاض الهمم في بلده لطلب العلم وتأسيس بلد ليكون قوامه علماء ولا جهلاء، يشبه الشاعر النبوغ في البيت بالإنسان وجاءت الصورة على سبيل الاستعارة المكنية، إذا شخص الشاعر النبوغ وجعله مقيدا كما يقيد الإنسان، والمخدوف هو المشبه به وهو الإنسان.

من الملك الميمون فخر عمان 124

تلحظنا بعد الإله عناية

إن الشاعر كان على علاقة وطيدة مع السلطان سعيد بن تيمور، وقد تدرج عنده مناصب عدة، ولازمه في كثير من شؤونه، وكانت بينهما علاقة ود شديد، وقد عبّر الشاعر عن ذلك بأبيات كثيرة في ديوانه، سواء ما قد كتب

بشأنه خاصا أو داخل المناسبات الأخرى؛ ينحرف الشاعر في قصيدة (دولة علم) في هذا البيت المذكور، فيصف الشاعر السلطان سعيد بن تيمور وصفا يستحق مكانته في الاهتمام وكذلك العناية في زراعة العلم في نفوس المواطنين والساكين في السلطنة، وشخص العناية وشبهها بالسلطان في رعاية عمان وأهلها بعد الله سبحانه وتعالى، وهذه استعارة مكنية بالحذف المشبه به (سعيد بن تيمور) وذكر قرينة دالة عليها.

خفي القضاء على بني الانسان فتصرفت فيهم يد الحدثان 157

يتشكل هذا البيت من استعارة، يتجلى فيها الانزياح على مستوى الدلالة بوضوح من خلال اعتماد الشاعر على تشخيص شيء معنوية غير ملموسة، فشخص الشاعر الحدثان والنائبات وأعطاه يد للتصرف على بني الإنسان دون أن يعلم الإنسان عنها شيئا، فشبه الشاعر هنا الحدثان بالإنسان وعلى سبيل الاستعارة المكنية وحذف المشبه به (الإنسان) وأبقى ما يدل عليه (يد)، وبهذا خرج الشاعر عن الكلام العادي ويتجاوز الشاعر الدلالة المعجمية للكلمات، إلى دلالات إيحائية، تعمل على استفزاز المتلقي ومحاولة إشراكه في عملية اكتشاف المعنى الذي تدل عليه هذه الصورة الاستعارية.

قلبي عليك يسيل فهل إليك سيبيل؟ 173

يأتي الشاعر في قصيدة (معنى الحب) بهذا البيت، يريد إثبات الحب الذي في قلبه اتجاه محبوبه، ولكي يبرزه للمتلقي على الوجه الذي هو فيه، يلجأ إلى الانزياح البياني، كما نرى في قوله (قلبي عليك يسيل) فشبه الشاعر القلب بالعين من حيث الجريان والسيلان، فالعين يسيل الدمع منه، ومن القلب الحب والشغف والشوق لرؤيته، فحذف المشبه به وهو (العين) وترك خاصية من خواصه وهو (السيل)، هنا رسم الشاعر قلبه الذي يسيل منه الحب والشغف مثل الدمعة في أوضح صورة للمتلقي وأقوى وقعة في قلبه، وهذا كان انزياحا بارزا على سبيل الاستعارة المكنية.

وأصقل درا لو تحلت ببعضه نحر العلي حنت تريد مزيدا 205

سبق أن قلنا بأن الشاعر هلال بن بدر كان في قلبه للسلطان سعيد بن تيمور محبة نوعية لا يأتي الوصف بها إلا كما وصفها هو في أشعاره، فلا نجد الشاعر في مناسبة من المناسبات إلا وأتى بقول قصيدة للسلطان، ففي قصيدة (العقد المنثور) الذي ألقاها الشاعر بمناسبة عيد ميلاد السلطان وبحضوره، يعرض الشاعر صورة السلطان بأرقى الكلمات وأجمل المعاني، فيذهب إلى الخروج في اللغة القياسية، ويتحقق الانزياح البياني من خلال صورتين استعاريتين على سبيل الاستعارة المكنية، فيشبه الشاعر في قوله (وأنظم عقدا للزمان) الزمان الذي ولد فيه السلطان ولا يزال هو عايش فيه بفتاة تلبس القلادة والعقدة، فحذف المشبه به (الفتاة) تاركا قرينة التي تدل عليها (العقد)، ثم يأتي بالصورة المزاحية الثانية عن اللغة المعيارية، فيشبه الشاعر في عبارة (نحور العلي) العلي بالنساء وأعطاه صفة إنسانية الآ وهي (النحور) أي أعلى الصدر في النساء، وهذا تشخيص رائع يظهر فيه عظمة السلطان وعلو شأنه بين سلاطين الزمان، فقد حقق الشاعر بهذا الانزياح قوة في إبراز المعنى وزيادة في إمتاع المتلقي.

إن قمت فيها برأي منك منبلج قامت لها في السماء المجد أوكار 231

إن قرب الشاعر من السلطان والعيش على مقربة منه جعله أن يكون على حب أكثر له من غيره من الشعراء البعيدين من السلطان، وهذا شيء طبيعي، لأن المودة والمحبة عند النأي تزيد وتخرج في موطنه صافية خالصة، وهذا هو ما نجده في ألبوسعيدي وانعكاسه في أشعاره بكل وضوح، ففي قصيدة (سبل الرشاد) والتي بأكملها هي قصيدة مديحية على شكل وصف غير مباشر للسلطان، يعبر الشاعر عن خصائص السلطان ويكسر في هذا المقطع حدود اللغة المألوفة في دلالات الألفاظ إلى خلق عالم جديد من المعاني في تصوير الشخصية في منتهى الجمال والابداع، فيشبه رأي السلطان بالصبح في الوضوح والإضاءة، ويراد به الرأي السديد من قبل السلطان، فحذف المشبه به (الصبح) وذكر لازم من لوازمه (المنبلج)، فانطلاقا مما قلنا نلاحظ نوعا من المبالغة بين الدال

والمدلول في الاستعارة، والتي توحى بنوع من انكسار المتعارف في اللغة، وهذا هو ما يؤكد عليه في اللغة الشعرية والذي يتصف الانزياح البياني.

قصيدة (النزوية) هي من أشهر القصائد الشاعر وأطولها ويمكننا أن نقول بأنها هي من بين أشهر القصائد العمانية، فالقصيدة عبارة عن ملحمة شعرية يذكر فيها الشاعر تاريخ العمان من البداية حتى الوقت الذي كان فيه الشاعر حيا، تتمتع القصيدة بكثير من أشكال الانزياح البياني بمختلف عناصرها، والتي لا يمكن عدّها واحصاؤها ودراستها هنا، لأن المجال أضيق من اتساع أرضها وتحتاج إلى دراسة مستقلة، ففي هذا البيت المذكور يأتي الشاعر باستعارة مكنية تتجلى فيه سمة الانزياح البياني واضحة.

غير ان العقوق كشر عن ناي ه فيها واشتاق للحباء 268

إن الانزياح عن اللغة المألوفة جميل ما لم يتخلخل بالمعنى المقصود، وأن الإفراط في غموض المعنى الذي لا يعطى المتلقي مفاتيح الدخول على حساب الانزياح مذموم، ويسقط قيمة النص أمام عين القارئ بدلا من أن يسقط في نفسه وقعة جمالية وشعورا ممتعا، لذلك نجد في هذا البيت الذي ورد في قصيدة انزياحا بيانيا على مستوى الاستعارة في عبارة (العقوق كشر عن نايه فيها) هنا شخص الشاعر العقوق وجعله من ذي الأنياب، شبهه بالحيوان المتوحش حين يظهر من أسنانه، تعبيرا عن التهديد والتنمر، فحذف المشبه به (الحيوان) مبقيا ما يتعلق به (نايه)، نلاحظ أن الشاعر بذلك دخل حقل الانزياح أما بشكل مفرط في غموض المعنى حتى وصل الأمر إلى عدم استقامة المعنى في البيت، بل يحتاج إلى تأويل ثان للمعنى الثاني وهو ازداد الشر واشتداد الحالة.

نريد به معنى آخر، فقد قال الجرجاني: المجاز يطلق على الكلمة التي نقل عن أصله بحيث لا يعرى معه من ملاحظة معناه الأصلي، كما قال " أن كل استعارة مجاز، وليس كل مجاز استعارة"¹. أي كل استعارة تستطيع أن يكون مجازاً أما لا تكون كل مجاز استعار

¹ (الجرجاني، 1991: 395-398)

5. الخاتمة

توصلت الدراسة (الانزياح البياني في ديوان هلال بن بدر على المستوى الاستعاري) إلى النتائج التي تظهر في النقاط الآتية:

1. يُعتبر هلال بن بدر شاعراً متمكناً وكاتباً بارعاً من أبرز شعراء عصره. يتميز ديوانه الشعري بتناوله لمجموعة واسعة من الموضوعات الأدبية، حيث يحتل المدح، بما في ذلك مدح سلاطين عمان والشعراء وأبناء الوطن العربي، المرتبة الأولى. تتسم قصائده بالصدق والجمال، كما تشمل موضوعات متنوعة مثل الوصف، الرثاء، الغزل، الشوق، الحكمة، الإرشاد، الفخر، والمعارضة.

2. تسلط الدراسات الأسلوبية الضوء على عنصر الاستعمال اللغوي في النصوص الأدبية، وخاصة الشعرية، حيث يسهم في تحقيق الجمالية الفنية للعمل الإبداعي. وبناءً على ذلك، يُعتبر الانزياح بؤرة مركزية لتفجير الدلالة وتحريك اللغة الشعرية وتوليدها

3. يُعد السيد هلال بن بدر من الشعراء الذين تجاوزت أشعارهم الاستعمالات المألوفة لدلالات الألفاظ، حيث تجلّى الانزياح بوضوح في نصوصه من خلال توظيفه للانحراف والعدول عن اللغة التقليدية لخلق خيالات تصويرية مبتكرة.

4. ليس كل خروج عن المؤلف يُعتبر انزياحاً، إذ توجد أنواع من الخروج لا تسهم في تحقيق الجمالية الفنية، مما يُنتج نشازاً واختلالاً في المعنى. لذلك، يُستبعد هذا النوع من الخروج من منح الخصائص الأسلوبية الدلالية التي تهدف إلى التأثير في المتلقي.

5. اعتمد هلال بن بدر على أرقى الأساليب البيانية في تشكيل صوره الفنيّة، حيث استخدم الاستعارة كأداة رئيسية في إبداعه الشعري.

6. تجلّى في شعره استخدام التشخيص، حيث منح الطبيعة صفات إنسانية وجعل الأشياء المعنوية ناطقة ومتحركة. يعكس ذلك قدرة الشاعر على تقريب الصورة وتوضيحها في ذهن المتلقي، مما يتضح في وفرة الاستعارة المكنية في أدبه.

7. تظهر مظاهر الانزياح البياني بشكل لافت في شعره، حيث تبرز جمال الصورة وتحويل المعاني المبتدلة إلى آفاق الخيال والإبداع الفني. يشير ذلك إلى اهتمام الشاعر بصنعيته وحرصه على تقديم فنه بصورة متقنة تتماشى مع رؤيته الفنية.

6. المصادر والمراجع

- ابن الأثير، ضياء الدين، (1999م)، المثل السائر، بيروت، لبنان، المكتبة العصرية.
- ابن الجني، (2001م)، الخصائص، تح: عبد الحميد هندراوي: منشورات محمد علي بيضون، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1.
- ابن المعتز، عبدالله، (2016م)، طبقات الشعراء، بيروت، لبنان، دار الأرقم بن أبي الأرقم.
- ابن دريل، عدنان، (2000م)، النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، القاهرة، اتحاد كتاب العرب.
- ابن فارس، (1979م)، مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هاورن، دار الفكر، ط1.
- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (1994م)، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط3.
- أحمد مختار عبد الحميد عمر وفريقه، (2008م)، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1.
- البوسعيدي، حمد بن سيف بن محمد، (1995م)، الموجز المفيد نبذ من تاريخ البوسعيد، مكتبة السيد/ محمد بن أحمد البوسعيدي، ط2.
- البوسعيدي، هلال بن بدر، (1985م)، ديوان الشعر، تح: محمد علي الصليبي، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة.
- رشيد الددة، عباس، (2009م)، الانزياح في الخطاب النقدي و البلاغي عند العرب، العراق، دار الشؤون الثقافية العامة.
- الشتيوي، صالح علي سليم، (2011م)، ظاهرة الانزياح الأسلوبي في شعر خالد بن يزيد الكاتب، مجلة جامعة دمشق، ع 4.

- عياد، شكري محمد، (1998م)، اللغة والبداع: مبادئ علم الأسلوب العربي، القاهرة، طبعة انترناشيونال برس، ط1.
- لجاحظ، (1998م)، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط7، ج1.
- الصعدي، عبدالمتعال، (1991م)، البلاغة العالية، مكتبة الآداب، ط2.
- المسدي، عبد السلام، (د.ت)، الأسلوبية والأسلوب، طرابلس، الدار العربية للكتاب، ط3.
- المسدي، عبد السلام، (1998م)، النقد والحداثة، بيروت، د . ط.
- الجرجاني، عبدالقاهر، (1984م)، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، القاهرة، (د . ط).
- العسكري، أبو هلال، (د.ت)، كتاب الصناعتين، دار الفكر العربي، ط2، د.ت.
- على عبدالخالق، (1987م)، هلال البوسعيدي ملامح وتجاهات في شعره، حولية كلية الإنسانيات والاجتماعية.
- الكفوي، أبو بقاء، (1998م)، الكليات، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط2.
- مجمع اللغة العربية في القاهرة، مصر.
- محمد أحمد، محي الدين، (2003م)، علوم البلاغة، طرابلس، لبنان، المؤسسة الحديثة للكتاب.
- منصور محمد سرحان، (2006م)، النقد الادبي في البحرين خلال القرن العشرين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1.
- ميس خليل محمد عودة، (2011م)، تأصيل الأسلوبية في الموروث النقدي والبلاغي "كتاب مفتاح العلوم للسكاكي نموذجاً، دمشق، سوريا، دار جليس الزمان، ط1.
- يوسف وغليسي، (2008م)، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون.